٢م - ١٤ من صفر ١٤٤٣هـ - ١١ توت ١٧٣٨ق | السنة: ٣٥ | ثلاثة جنيهات | ٨ صفحات | تصدر عن

الوفد

alwafd

١٩٨٤ برئاسة تحرير مصطفى شردى

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
«سعد زغلول»

نحو الحرية

البرادعي والانسداد السياسي والانتخابات الرئاسية!

بقلم: د. وحيد عبدالمجيد

ليت الحديث الذي أدلى به د. محمد البرادعي رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى إحدى القنوات الفضائية، حول الوضع السياسي في مصر، يثير نقاشا جادا لا يقف عند النقد الحاد الذي وجهه ضد نظام الحكم.

فليست هذه هي المرة الأولى التي يبدي فيها البرادعي قلقه من تدهور الحياة السياسية في مصر، ولكنه بدا هذه المرة أكثر قلقا، وأشد نقداً.

وليس البرادعي وحده، من بين علماء مصريين كبار برزوا واشتهروا في الخارج، الذي اصبح معنيا بالشأن السياسي عموما ومستقبل البلاد خصوصا، فهذا جزء من ظاهرة تشمل أحمد زويل ومصطفي السيد وآخرين.

وعلى تعدد جوانب هذه الظاهرة، فهى تبدو تعبيرا عن المدى الذي بلغه الانسداد السياسي وما أدى إليه من فراغ يدفع من لم يعنوا بالعمل العام من قبل أن يساهموا في ملئه بأشكال مختلفة.

وأدى تغيير طريقة اختيار رئيس الجمهورية في العام ٢٠٠٥، من الاستفتاء على مرشح واحد الى الانتخابات، الى تجسيد الفراغ السياسي بوضوح وعلى مستوى لم يكن موجوداً من قبل، وهو وجود شخصيات قادرة على خوض الانتخابات الرئاسية من أجل التنافس وليس "التمثيل المشرف".

فالقيود التي فرضت على الحياة الحزبية لفترة طويلة خلقت فجوة واسعة بين الأحزاب والمجتمع، ولم يعد معظم الناس يعرفون قادة الأحزاب إلا على سبيل الاستثناء.

فقد دخلت هذه الأحزاب، بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة، في أزمات اقعدتها عن الحركة، وجعلت وجودها محصورا في قشرة رقيقة على سطح المجتمع.

وأصبحت الثقافة الغالبة في أوساط غير قليل من أحزاب وقوى المعارضة هى نفسها ثقافة غير ديمقراطية.

ولذلك لم تتطور معظم هذه الأحزاب في اتجاه يسمح بظهور قادة سياسيين مؤهلين، لأنها لم تفرز سياسة أصلا بمقدار ما أفرزت نمطاً آخر من السلطة في داخلها لا مجال فيه لتداول المواقع القيادية، وخصوصا موقع الرئيس أو الأمين العام، ولا مكان فيه لمساءلة او محاسبة.

وحين كسر الوفد هذه الحالة في معركة الاصلاح الكبرى، اصبح عليه ان يعمل لرأب ما تصدع فيه، وأن يعيد إنتاج دوره في الوقت نفسه، وهذه عملية تاريخية لا يمكن انجازها في شهور او سنوات قليلة، ويحتاج الوفد، ايضا، الى ازالة آثار الصورة السلبية التي رسمت له خلال الانتخابات الرئاسية السابقة بسبب بشاعة أداء مرشحه فيها.

وبسبب هذا الاداء، وتواضع مستوى باقي مرشحي المعارضة في تلك الانتخابات، لم تكن هناك منافسة حقيقية، فانشغل بعض المصريين بالبحث عن مرشح منافس للرئيس مبارك بعيداً عن الأحزاب.

فإحدى أهم الظواهر الجديدة في تلك الانتخابات هى اهتمام بعض المواقع على شبكة "الانترنت" بالجدل حولها، واتجاه عدد منها الى البحث عن مرشح بديل عبر استطلاعات و"دردشات" ممتدة خلقت حالة انعكست على قسم لا بأس به من الاعلام الخاص المقروء والمرئي في مصر، وعلى بعض وسائل الاعلام العربية والأجنبية.

وطرح عبر هذا الجدل اسمان من خارج الأحزاب، وبمنأى عنها، هما الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى والكاتب الكبير رئيس تحرير صحيفة "الأهرام" الأسبق محمد حسنين هيكل.

وكلاهما، كما هو واضح، لا صلة له بالاحزاب السياسية من قريب أو بعيد، فهما مهنيان على مستوى عال من الكفاءة في الصحافة والدبلوماسية، لم يشتغل أي منهما بالسياسة الحزبية، ولا بأي شكل من أشكال العمل السياسي المباشر، كما أن كلا منهما بزغ نجمه في إطار مؤسسة الدولة لا المعارضة، وحتى إذا كان هيكل تبنى مواقف يمكن أن توصف بأنها معارضة في السنوات الأخيرة، فقد ظهر اصلاً وحقق نجاحه عبر رئاسته لصحيفة قومية وخلال الفترة التي كان فيها أقرب المقربين الى عقل وقلب الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر.

أما عمرو موسى فقد عمل طول عمره في السلك الدبلوماسي الى أن تولى منصب وزير خارجية، قبل انتقاله لرئاسة الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ومع ذلك تطلع اليه كثير ممن بحثوا عن مرشح بديل لمنافسة الرئيس حسني مبارك في الانتخابات الأخيرة، وأنشأ بعضهم مواقع الكترونية دعت الى ترشيحه للانتخابات.

واستمراراً لهذا التوجه، بدأ بعض النشطاء الحزبيين وغيرهم البحث من الآن عن مرشحين للرئاسة من خارج الساحة السياسية، ومن بين هؤلاء، الذي جرى تداول اسمائهم في مناسبات ومنتديات مختلفة، الدكتور محمد البرادعي الذي يرجح أن ينهي عمله في الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد انتهاء فترته الحالية.

ولا يعني ذلك أن ثمة علاقة بين طرح اسم البرادعي مرشحا للرئاسة في الانتخابات القادمة، وما طرحه هو قبل أيام، فنحن ازاء ظاهرة موضوعية تتعلق بالأثر الفادح الذي احدثه الجمود السياسي، وما ادى إليه من اضعاف الاحزاب وتقليل قدرتها على أن تفرز شخصيات معروفة على نطاق واسع ومؤهلة بالتالي – من هذه الزاوية – للمنافسة جديا في الانتخابات الرئاسية القادمة.

فهل يفهم بعض أركان نظام الحكم الذين جمدوا الحياة السياسية وسدوا قنواتها، بعد هذا كله، مدى الاثم الذي ارتكبوه.. وحجم الازمة التي بلغت مبلغا لابد أن يقلق كل من يشعر بما يدور حوله؟

اليوم: الخميس
التاريخ: ٢٠٠٧/٢/١٩